

## الخاتمة

### السمات العامة لفكر علال الفاسي

بعد هذه الجولة العلمية والفكرية مع تراث العلامة محمد علال الفاسي ، أعود فألخص أبرز ما يتميز به إنتاجه العلمي وفكره الإسلامي . ويتمثل ذلك في السمات التالية :

#### ١- التمسك بالثوابت واعتبار المتغيرات :

لعلال الفاسي - كما مر بنا - آراء كثيرة تتسم بالجرأة والجدة ومراعاة متطلبات الواقع وتطوراته الآنية والمستقبلية ؛ رأينا أمثلة ذلك في دفاعه المستميت عن حقوق المرأة عامة ، وعن أهليتها اليوم للمشاركة في العمل السياسي والمسؤوليات السياسية خاصة . ورأينا دفاعه عن متطلبات النظام الديمقراطي ، من حق الترشح والنظام الحزبي والانتخابات ... ورأينا دفاعه عن الحرية وحقوق الإنسان . ورأينا تبنيه لمقصد إبطال الحرب وتحقيق سلام عالمي .

ولكن علالا هذا هو صاحب الدفاع المستميت عن الشريعة وخلودها واستغنائها - بأصولها وقواعدها - عن كل تشريع مستورد . وهو حامل لواء مقاصد الشريعة ومكارمها ، وهو من أقوى المناهضين للقوانين الوضعية التي أحلَّت قسرا محل الشريعة والتشريع الإسلامي ، وهو يتفرد بتحليلاته المعمقة للأبعاد والمقاصد والآثار السياسية والثقافية والخلقية لتلك القوانين . وهو الذي دعا إلى تأميم البنوك ليتأتى التخلص من نظامها الربوي المنبثق عن

طابعها التجاري الرأسمالي ، وبهذا يمكن تحويلها إلى بنوك وطنية تنموية لاربية .

وكان من أقوى المدافعين عن اللغة العربية ومكانتها ، ويعتبرها ركنا من أركان الوحدة والسيادة والاستقلال .

وهو الذي عُرف بمواقفه الوجدوية الصارمة الصامدة ، سواء على صعيد وحدة المغرب الأقصى بكل أراضيه وأجزائه التي فصلت عنه ، أو التي ما زالت تحت الاحتلال الإسباني ، أو على صعيد وحدة دول المغرب العربي التي كان رائدها ، أو على صعيد وحدة الأمة العربية ، ووحدة الأمة الإسلامية ، التي هو من دعائها البارزين . ولأجلها كتب بحثه الفقهي الداعي إلى توحيد الصيام والأعياد الإسلامية .

## ٢- فكر مقاصدي تجديدي :

وهذا معلّم معلوم في فكر علال ومؤلفاته ، وهو من أبرز عناصر التجديد والاجتهاد ، ليس في فكر علال وحده ، بل في الفكر الإسلامي المعاصر عامة . وعلال كان أحد الرواد الكبار في هذا المجال . وقد قدمت - في الفصلين الأول والثاني - نبذا وقطوفا من ذلك وعن آثاره في فكر علال ونظره الفقهي . وقد بلغ به التشبع بالنظر المقاصدي والتمكن منه أن طبقه القوانين الاستعمارية ، فكشف لنا من مقاصدها ومراميتها ، ما لم يتفطن له غيره .

## ٣- الجمع بين العلم والسياسة :

وهذا أيضا واضح كل الوضوح ، سواء في كتبه وكتاباته ومحاضراته ، أو في سيرته وحياته . وتفسير ذلك أيضا بيّن معلوم ؛ فعلال الفاسي من العلماء

القلائل الذين يجسدون سيرة الصحابة والسلف الصالح في هذا الباب ، من حيث الجمع بين العلم والعمل ، أو بين الجهاد العلمي والجهاد السياسي ، أو بين «المدارس والممارسة» .

فهو من السياسيين الكبار ، لكنه مع السياسيين ظل ذلك العالم المتبحر والمفكر المقتدر ، وظل قارئاً نهماً لا يتوقف عن البحث والمتابعة والاستزادة . بخلاف معظم السياسيين الذين يستسلمون للأمية العلمية والجمود الثقافي والضحالة الفكرية .

وهو من كبار العلماء وأغزرهم إنتاجاً ، ولكنه مع العلماء قائد سياسي محنك ، بل هو فاعل مرفوع ، ولم يرض يوماً أن يكون مضافاً أو مجروراً أو لا محل له من الإعراب .

#### ٤- فكر مقارنٍ مُوازن :

هذه سمة بارزة في مؤلفات علال ، وخاصة منها الشرعية . فهو لا يكاد يعرض لفكرة أو قضية ذات بال ، إلا وتجده يعالجها ويفصح عن رأيه فيها من خلال استعراض مختلف الآراء والمذاهب فيها ، أو ذات الصلة بها . نجد هذا في القضايا العقدية ، ونجده في القضايا الاقتصادية ، وفي القضايا السياسية الدستورية ، ونجده أكثر ما نجده في القضايا التشريعية . وهذا إنما يدل أولاً على سعة اطلاعه وسعة صدره ، وعلى كثرة قراءاته وتنوع ثقافته . ولكنه يدل أيضاً على شدة وثوقه وقوة اعتداده بشريعته ومبادئه وتراثه الإسلامي .

وتكثر مقارناته الفقهية القانونية في مؤلفاته التي أصلها محاضراتٌ لطلبة كلية الحقوق . وهو بهذه المقارنات يحقق عدة أهداف علمية وبيداغوجية . فهو ينبه طلاب القانون إلى ما في التراث الفقهي والأصولي من كنوز علمية متقدمة

زمنًا ومرتبًا . وهو بعد ذلك يسهل عليهم من خلال بضاعتهم القانونية فهم ما يناظرها ويرادفها في التراث الفقهي والأصولي .

#### ٥- فكر واقعي ميداني :

وهذا أمر واضح ومعلوم لدى كل من يعرف الرجل ، أو يعرف نبذة عن حياته أو عن كتاباته . فعلال الفاسي كان يكتب للواقع ويكتب عن الواقع . لقد كتب في علوم القرآن والتفسير ، وكتب في الفقه والأصول والمقاصد ، وكتب في علوم السياسة والاقتصاد والاجتماع ، وكتب في التاريخ قديمه وحديثه ، وكتب الشعر وكتب عن الشعر ... ولكن كتاباته كلها تصب دوماً في الواقع الذي يعيشه ويعايشه ، وبصفة خاصة تصب في واقع أمته العربية والإسلامية ، وأمته المغربية . وذلك بغية إصلاحه والارتقاء به وتحقيق نهضته . يكتب ليقاوم الاحتلال وآثاره ومخلفاته . يكتب لطلبته انطلاقاً من معاناتهم وتساؤلهم . يُنظّر للحزب ومناضليه ، ويكتب للمسؤولين ملكاً وحكومة . يحاضر ويتناقش مع الناس بناء على طلبهم وحاجتهم وهمومهم . يشرح مدونة الأحوال الشخصية ليستفيد من شرحه القضاة والمحامون في مهنتهم ، وسائر الناس في حياتهم .

لم أجد علالا في شيء مما قرأت له غارقاً في التاريخ أو في التفلسف ، غائباً عن الواقع أو ناسياً له ، ولو من باب الاستراحة العابرة من غمه ونكده .

كان إذا خاض في شيء من التاريخ فلكي يربطه بالواقع ويخدمه به . وكان إذا خاض في شيء من التنظير الفكري والتجريد الفلسفي ، فلتأسيس واقع منشود ، أو نقض واقع مرفوض . لا يكاد يتكلم عن شخصية أو واقعة أو

قضية خارج واقعه وزمنه ، إلا وتراه يحمل ذلك سريعاً ليُنزله على الواقع ويوظفه في تفسيره أو توجيهه .

تلكم هي الملامح العامة للعالم المفكر علال الفاسي ~ وأجزل ثوابه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

\*\*\*\*\*

obeikandi.com

## فهرس الأيات مرتبة أبجديا

الصفحة	الاية
١١٥	﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٣]
٢٣٤	﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ﴾ [التوبة: ٣١].
٨٤	﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران: ٤٥].
١١٧	﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠].
٢٣٥	﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ [الأعراف: ١٧٢].
١١٥	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَرْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ٦٠].
١٢١	﴿ إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠].
	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْنَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ

الآية	الصفحة
لِّلنَّخَّائِنِينَ خَصِيمًا ﴿ [النساء: ١٠٥] .	١١٦
﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَيْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُصَدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ ﴾ [المائدة: ٩١] .	٦٤
﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾ [النساء: ٧٥] .	٥٤
﴿ عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ﴾ [المائدة: ٦٤] .	١٣٢
﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنِ تِرَاضٍ مِّنْهَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ [البقرة: ٢٣٣] .	٧٨
﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُمْ مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ [النساء: ٦] .	٦٤
﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾ [النساء: ٣] .	٧٣
﴿ فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ﴾ [القصص: ٥٠] .	١١٥
﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [المائدة: ٤٥] .	١١٧
﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٤٧] .	٥٣
﴿ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ١١٥] .	٦٠
﴿ فَتَبَسَّرَ صَاحِحًا مِّن قَوْلِهَا ﴾ [النمل: ١٩] .	١٣١
﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ [محمد: ٣٥] .	٧٢

الآية	الصفحة
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥].	٨٩
﴿ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٥٥].	٩٣
﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾ [مريم: ١٩].	٨٤
﴿ قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ [الجن: ١].	١٣٢
﴿ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَن هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٤].	٥٥
﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ [النور: ٦١].	١٢١
﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّن حَرَجٍ ﴾ [المائدة: ٦].	١٢١
﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد: ٣].	١٣١
﴿ وَآتَيْنَهُمُ إِحْدَثَهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُ بِمَنَّهُ شَيْئًا ﴾ [النساء: ٢٠].	٧٧
﴿ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِّن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن رَّضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].	٧٩
﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧١].	١٢٦

الآية	الصفحة
﴿وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة : ٧١] .	١٢٦
﴿وَأَمْرًا تُهًى قَائِمَةً فَضَحِكْتُمْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَتُوبَلَيَّ ءِأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [هود : ٧١-٧٣] .	٨٤
﴿وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرَهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة : ٤٩] .	١١٧
﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات : ٩] .	١٢١
﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ إِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَكَلِّفِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾ [القصاص : ٧] .	٨٤
﴿وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء : ٥٩] .	١١٥
﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .	١٢٤
﴿وَلَا تَسْكُ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصاص : ٧٧] .	١٢٣
﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء : ٢٢] .	١٣١

الآية	الصفحة
﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].	٢٢٢
﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [النساء: ٦٤].	١١٥
﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].	١٢٢
﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦].	١١٦
﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥].	٥٣
﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧].	١١٧
﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: ٥٩].	١١٥
﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [النساء: ١٣٥].	١١٧
﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوُّهُ أَوْ تَعْرِضُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [المائدة: ٨].	١٢١
﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨].	١٢٢
﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].	١٦٧

الصفحة	الآيه
٧٠	<p>﴿ وَقَنِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كَلَهُ لِلَّهِ ﴾                      [الأنفال: ٣٩].</p>

\*\*\*\*\*